7 ساعات هزت اليمن

› فارس غانم

الصمت سيد رد الفعل المستتر على دعم المجتمع الدولي لقرارات الرئيس عبد ربه منصور هادي ودعم العملية السياسية في اليمن باستكمال إعادة بناء مؤسسات الدولة الفاشلة في اليمن.الصمت لا يعني الرضوخ لصوت العقل والضغوط الدولية بقدر ما تفكر به الباطنية السياسية لمعوقي التسوية السياسية والمبادرة الخليجية واستكمال الانتقال السلمي للسلطة عبر إعادة هيكلة الجيش وبنائه كمؤسسة وطنية صرفة لا تخضع لمراكز الصراع السياسي والعائلي والقبلي والطائفي في صنعاء .

رد الفعل المضطرب جاء عبر سيارة مفخخة ونشاط ملحوظ للقاعدة في محافظة البيضاء – في قيفة، بعد سبع ساعات التقى فيها ممثلو مجلس الأمن في اجتماع طارئ مع أطراف الأزمة في اليمن .

وطبقآ لوكالة سبأ الرسمية فقد عقد ممثلو مجلس الأمن الدولي اجتماعا مغلقا مع الرئيس اليمني عبدربه منصور هادي ناقشوا فيه الخطوات السياسية لتنفيذ المبادرة الخليجية وآليتها التنفيذية في خطوة أممية لدعم العملية السياسية في اليمن بشكل أقوى وإظهار دعم المجتمع الدولي لخطوات الرئيس في تنفيذ المبادرة. طبقآ وكالة الأنباء اليمنية «سبأ» .

اللقاء لم يكن طويلآ ضمن جدول أعمال مزدحم استمر لسبع ساعات أعلن خلالها الرئيس متطلبات تأمين أستقرار اليمن وامن الجغرافيا الخطرة عبر محددات تحدث عنها الرئيس هادي بمناسبة زيارة رئيس وأعضاء مجلس الأمن الدولي لليمن لنجاح المرحلة الثانية من المبادرة الخليجية واليتها التنفيذية وصولا الى الاستحقاق الانتخابي في فبراير 2014م ابرزها :

■ اهمية استمرار دول مجلس التعاون الخليجي والأمم المتحدة ومجلس الأمن في رعاية المرحلة الثانية من التسوية السياسية والتأكيد على التمسك بامن واستقرار ووحدة اليمن وفقا لبنود المبادرة الخليجية وقراري مجلس الامن 2014 و 2051 ورفض العنف لتحقيق أهداف سياسية واعتبار الحوار هو المنبر الوحيد لمعالجة كافة القضايا والمظالم والاختلالات واعتبار الأطراف التي ترفض نهج الحوار من الاطراف المعرقلة للتسوية السياسية .

■ التأكيد على اهمية وفاء المانحين بتعهداتهم باعتبار ان جذور المشكلة في اليمن ذات طبيعة اقتصادية ما يجعل استكمال التسوية السياسية مرتبطا بشكل قوي بتحقيق النمو الاقتصادي حتى يلمس المواطن اثر ذلك على حياته المعيشية فتوفير الخدمات وفرص العمل وتحسين المناخ الاستثماري سينعكس ايجابا على مجمل الجوانب السياسية والأمنية ويخلق اجواء الاستقرار والامن الكفيلة بوضع حد للأفكار المتطرفة والإرهابية .

■ توفير الدعم المادي اللازم لتمكين حكومة الوفاق الوطني من إعادة الإعمار في المناطق المتضررة من الارهاب والحروب، وكذلك التعويضات اللازمة المرتبطة بالقرارات التي صدرت لمعالجة الاوضاع في المحافظات الجنوبية .

لم يفصح الرئيس عن المستتر – المعطل لنجاح التسوية السياسية.

كان يريد من الاطراف الدولية استنتاج ذلك في لقاءات مع مربع الازمة اليمنية ومركز الصراع في صنعاء.

المركز المهيمن على قواعد اللعبة في السياسية في اليمن والمعيق لمسيرة التغيير عبر خارطة طريق ملحقة المبادرة الخليجية بدعم اممي بدات في مرحلتها الاولى بالتوقيع على المبادرة الخليجية واستكماله بأنتخاب الرئيس عبده ربه منصور هادي بالمبادرة الدولية وحددت مرحلتها الثانية بهيكلة الجيش .

التمرد رقم (١)

انعكس تتويج هادي بعد 12 فبراير على نفسية حلفاء النظام السابق ومراكز القوى العسكرية المرتبطة به وذات العلاقة بتنظيم القاعدة وخلاياه النائمة في اليمن.

وبعد سلسلة من القرارات التي اصدرها هادي في ابريل الماضي تستهدف مراحل إعادة اعادة هيكلة الجيش طاله مراكز عسكرية مقربة من الرئيس السابق حاول التمرد عليها القادة بعد اقالتهم من مناصبهم .

وتدخلت القوى الدولية عبر سفراء دول الخليج والاتحاد الاوربي وواشنطن والمبعوث الدولي لإجبارهم على الانصياع لها بتلويحم بفرض عقوبات اممية قد تطالهم .

التمرد رقم (٢)

كان الموقف الدولي حاضرآ ولايزال في المشهد اليمني في ظل مواقف خفة تأثيرها الاقليمي لأسباب تتعلق بمراكز القوى العسكرية والقبلية في صنعاء والمرتبطة بأكثر من ديوان ملكي في الخليج العربي .

ذلك ما يدركه الرئيس هادي وينصدم معه في آن . يفهم الرجل الاول قواعد اللعبة السياسية الوطنية والإقليمية والدولية .

لعل ذلك مبررآ كافٍ يفسر تحيزه ليمنيته وبناء الدولة الحديثة .

لا يتحدث هادي بأفق الصراعات التى عاشها في جنوب ما بعد 86.وأن بدا يمارسها بقرارات مبنية بنفس النفسية التي يتما هى فيها الصراع في الماضي مع ما تفرزه نتائج التغيير اليوم .

لقد بدى ذلك واضحآ لهادي اليوم وهو يقرأ عن بعد مواقف القوى السياسية المشتركة معة في المرحلة الانتقالي ة بأستكمال مرحلة التغيير .عبر اعادة هيكلة الجيش بقرارات تمهد لشراكة واسعة في المؤتمر الوطني للحوار .

يحتاج الرئيس اليوم لطاقم سياسي وأعلامي وعسكري قريب منه لتحقيق نجاح نسبي يخرج اليمن من الدوران في دائرة مؤسسة مرتبطة بمراكز الصراع والنفوذ في الماضي ، لعل هذا حقه الذي قد نقبله بموضعية منسجمة مع الاختيار التكنوقراطي لمؤسسات تدير المجتمع وليست قائمة على تكريس استراتيجة التقاسم في أدارة السلطة والثروة.

يستشعر المجتمع الدولي ذلك .عبر عنه مبعوث الأمين العام للأمم المتحدة إلى اليمن جمال بنعمر بكلمة رحب في مستهلها بأعضاء مجلس الامن الدولي في زيارتهم التاريخية وغير المسبوقة الى اليمن والمنطقة .. معتبرا هذه الزيارة تاكيدا للدعم الكبير الذي يقدمه المجتمع الدولي لليمن دولة وشعبا .

دعم اممي

وخاطب المبعوث الاممي الجميع قائلا :» الان أنتم تصنعون الحاضر والمستقبل، حاضر يجب الترفع فيه عن جميع خلافات الماضي لرسم مستقبل يمن جديد لجميع اليمنيين، يمن ديمقراطي تعلو فيه قيم المواطنة وحقوق الانسان ويسوده القانون والعدالة والمساواة والحوكمة الرشيدة والاستقرار».

واستطرد قائلا: « دعونا لا ننسى انه قبل اكثر من عام، كان اليمن على شفير حرب أهلية وتكبد اليمنيون واليمنيات من شباب الساحات أثمان باهضة في سبيل التغيير الى الافضل.. والحوار هو الفرصة الذهبية الوحيدة لهذا التغيير في منطقة تزداد اشتعال يوما بعد يوم، ولن يكون ثمة مجال للعودة الى الوراء الى زمن الفوضى والفساد والاستئثار بالسلطة، وعلى جميع الواهمين بذلك ان يحسموا امرهم ويختاروا بين البقاء سجناء للماضي او المشاركة في صنع المستقبل، فهذا ليس زمن العرقلة او التنصل من الالتزامات وعلى الجميع ان يدرك ان قواعد اللعبة تغيرت وان عجلة التغيير انطلقت ولن تعود الى الوراء بإرادة الشعب ودعم المجتمع الدولي.

وأردف : « هاهم اعضاء مجلس الامن الخمسة عشر هنا لتأكيد ضرورة المضي قدما في العملية السياسية وتجديد دعمهم لشعب استحق كل الدعم لاختياره التغيير السلمي وطريق الحوار بدل العنف في خطوة لم يشهدها تاريخ المنطقة من قبل».

ومضى بنعمر قائلا:» لم يعد ثمة متسع من الوقت .. يجب على اليمن ان يتلقف هذه الفرصة التاريخية النادرة التي تصبوا اليها شعوب دول اخرى وقل ما تنالها يجب تلقفها اليوم قبل الغد ومن دون تأخير والاسراع في اطلاق مؤتمر الحوار الوطني قريبا وذلك كخطوة رئيسية نحو تحقيق تطلعات الشباب ومختلف مكونات المجتمع اليمني لبناء دولة حديثة وقوية وقادرة على مواجهة التحديات الامنية والاقتصادية والانسانية التي تهدد امنها الاجتماعي واستقرارها «.

وتطرق المبعوث الاممي إلى الخطوات المنجزة على صعيد ترجمة المبادرة الخليجية وآليتها التنفيذية المزمنة والنجاحات التي تحققت على ارض الواقع وكذا الخطوات المتبقية والتحديات الراهنة التي تواجه مسار التسوية السياسية.

وقال: «تمكن اليمن خلال الأشهر الأربعة عشرة الماضية من تذليل الكثير من العقبات وسار خطوات جريئة وواثقة نحو الحوار الشامل.. لكنه في سباق مع الوقت نظرا الى حجم واهمية القضايا الواجب حسمها خلال ثلاثة عشر شهرا الان».

وتابع :«كلما اقتربنا من موعد الحوار تزداد وطأة التحديات والمخاطر .. وعلى اليمنيين واليمنيات ان يروا حجم المسؤوليات التي تقف على عاتقهم هم أولا مسؤولون امام انفسهم ثم أمام بلدهم وامام المجتمع الدولي لإنجاز اصلاح دستوري واجراء استفتاء شعبي وانتخابات عامة في بضعة اشهر قد تبدو هذه المهمات غاية في الصعوبة لكن من خلال معرفتي بالشعب اليمني ولقائي الاف اليمنيين واليمنيات لمست نوايا ورغبات صادقة لإخراج البلاد من دوامة الصراع، وأنا واثق من قدرتهم على تحقيق الاهداف المنشودة وانجاح الحوار بمشاركة فاعلة من جميع المكونات السياسية والاجتماعية».

وأردف قائلا: «لقد شاهد المجتمع الدولي بوضوح حجم التضحيات التي قدمها الشعب اليمني بشجاعته وحكمته ولهذا سخر جهوده لدعم عملية الانتقال السلمي بجميع الوسائل المتاحة «.

ومضى المبعوث الأممي قائلا :«سأعمل شخصيا مع مجلس الأمن الدولي لضمان استمرار هذا الدعم للرئيس عبد ربه منصور هادي في قيادته الحكيمة لعملية التغيير وطي صفحة مظالم الماضي «.. مشيرا الى ان اليمنيين يتطلعون اليوم بآمال كبيرة الى مزيد من الدعم المعنوي والمادي كون هذا الدعم عامل رئيس في تعزيز فرص نجاح هذه العملية او فشلها .

تحذير انعكس استشعار الممثلين الدوليين لمكامن الخطر في اليمن، على خطاب الرئيس الدوري لمجلس الأمن الدولي والمندوب الدائم لبريطانيا مارك برانت الذي قال: (أن أعضاء مجلس الأمن لاحظوا خلال هذه الزيارة واللقاءات التي أجروها أن هناك أقلية تسعى إلى عرقلة العملية السياسية، مؤكدا أن زيارة رئيس وأعضاء مجلس الأمن لليمن يأتي لتأكيد الدعم الدولي للعلمية السياسية في اليمن).

وحذر الرئيس الدوري لمجلس الأمن الدولي في مؤتمر صحفي عقده بصنعاء كل من يسعون إلى عرقلة العملية السياسية الجارية حاليا في اليمن استنادا إلى المبادرة الخليجية وآليتها التنفيذية المزمنة وقراري مجلس الأمن (2014، 2051)، مؤكدا أن المجلس جاهز لاتخاذ إجراءات رادعة تجاه من يحاولون إعاقة أو عرقلة العملية السياسية وفقا لما جاء في القرار الأممي وتفويض الأمم المتحدة في هذا الشأن.

وفيما يتعلق بقضية الغارات الأمريكية في اليمن هي قضية لا تخص مجلس الأمن وإنما تأتي في إطار القضايا الثنائية بين اليمن وأمريكا ولا يهمنا في مجلس الأمن.

على أطراف الصراع في صنعاء ان تعي جيدا لغة التغيير التي يتحدث عنها الشاعر التي هي أكثر تأثير من بنادقهم المكدسة في بعض المناطق.

اليمن وشعبها يستشرفون المستقبل اليوم عبر بوابة الجنوب وثقافة السلام والتنمية والمواطنة المتساوية .

لا غفر اللّه لك

› الحبيب علي زين العابدين الجفري

الحمد لله

خرجت سريّةٌ من المجاهدين قبل فتح مكة..

فمرّت برجل من قبيلة معادية اسمه عامر الأشجعى ومعه غنم يرعاها..

فلما رآهم ألقى عليهم السلام..

فتقدم رجل من السريّة يُقال له مُحلّم بن جَثّامة لقتله..

وكانت بينه وبين الرجل خلافات دنيوية ومشاحنات شخصية ليست لها علاقة بالإسلام..

فنهاه من كان معه عن قتله وقالوا له: لقد ألقى علينا السلام فهو مسلم!

فردّ عليهم بقوله: إنما قالها خوفاً من القتل..

وأسرع إلى رميه بسهم فقتله وسَلَبَ غنمه..

فأخبروا النبي صلى الله عليه وآله وسلم بما جرى..

فغضب النبيّ غضباً شديداً.

حضر أقارب (عامر) وأُحضِرَ (مُحلّم) ليحكم النبي فى قضيته فإما القصاص وإما الدية..

فدُفِعَت الدية بعد أن رضي أهله بقبولها.

دخل محلّم على النبي وهو يتوهم أن فعلته يمكن أن تمر هكذا..

وطلب من النبي أن يستغفر له..

فقال له نبيّ الرحمة بصوت مرتفع يسمعه الناس: اذهب.. لا غفر الله لك!

فقام مصدوماً يمسح دموعه.. ثمّ توفي بعدها بأيام..

دفنه أقاربه.. فلما أصبحوا وجدوه خارج قبره..

فأعادوا دفنه وأقاموا عليه حراسة ظناً منهم أن قبيلة القتيل قد نبشت قبره..

فأصبحوا وقد لفظته الأرض مرة أخرى..

فدفنوه مرة ثالثة..

فلفظته الأرض مرة ثالثة..

فوضعوه فى مغارة أو بين جبلين وغطوه بالحجارة..

وأخبروا النبي بخبر لَفظ الأرض لجسده..

فقال صلى الله عليه وآله وسلم:

«إن الأرض تقبل من هو شرٌ من صاحبكم، ولكن الله أراد أن يعظكم».

وقال لهم كما فى رواية أخرى:

«ولكن الله أراد أن يخبركم بحُرمتكم فيما بينكم».

هذه القصة فيها من الدروس والمعاني ما نحتاج إلى تأمله هذه الأيام تأمّلاً عميقاً وجاداً..

· الرجل قتل بريئاً تحت غطاء الجهاد وحاول تبرير فعلته باتهام القتيل بأنه كافر وإن ألقى السلام، واتهمه بأنه يتظاهر بالإسلام كي يمر بسلام، وكل ذلك بسبب خصومة أخرى بينهما مع طمعه فى أخذ الغنيمة..

· الرجل ظنّ أن خروجه تحت راية الجهاد فى نصرة الإسلام سيشفع له فى تجاوز هذه الجريمة بمجرد أن يطلب من رسول الله أن يستغفر له، لا سيما أن عشيرة أخواله معروفة بقوة بأسها وكان منهم الأقرع بن حابس..

· النبي صلى الله عليه وآله وسلم رفع صوته بقوله: قُم لا غفر الله لك، فقام الرجل وهو يمسح دموعه لما شَعر به من خطورة جريمته إلى حد جعل النبي يمتنع عن الاستغفار له!

وهنا لا بد من وقفة تأمل.. فالنبي صلى الله عليه وآله وسلم كله رحمة.. حتى إنه أخبر أنه لو كان الاستغفار للمنافقين سوف يُقبل لأستغفر لهم.. فكيف يرفض الاستغفار لهذا الرجل؟

وقد روى بعض الصحابة أن النبي استغفر له بعد ذلك.. ولكن غضبه هذه المرة كان عينَ الرحمة إذ إنه يؤسس فى القلوب تعظيمَ حرمة الدماء وهو ما أشعر (مُحلّم) بالندم الحقيقي ليلقى الله نادماً غير مستهتر بالدماء..

· سبق أن أخطأ بعض الصحابة فى اجتهادهم بقتل من لا يجوز قتلهم أثناء الجهاد واستغفر لهم النبي، لكن هذه القصة اشتملت على معطيات أخرى تهدد سلامة نصرة الدين..

ومنها:

1. أنه استغلّ شرعية مهمته المعظمة فى الإسلام وهي شعيرة الجهاد فى تصفية خلافات أخرى بينه وبين الرجل تحت غطاء الشريعة.

2. أن طمعه فى الغنيمة غلب على الأصل فى خروجه لنصرة الإسلام وأصبح هذا الطمع متحكماً فى تصرفاته، إلى الحد الذى جعله يبرر تكفير الرجل وقتله بشُبهة أنه كان يتظاهر بالإسلام كذباً ليحتال عليهم.

3. أنه تجاهل تنبيه رفقاء الجهاد له ولم يقبل نصيحتهم، ولم يلتفت إلى صرخاتهم وتحذيرهم إياه من قتل إنسان برىء.

ثم أنزل الله آية فى القرآن تؤكد التحذير من الاستسلام لهوى النفس وطمعها فقال سبحانه وتعالى:

﴿يا أيُّها الذينَ آمنُوا إذا ضَرَبْتُم فى سَبيلِ اللهِ فَتَبَيَّنُوا ولا تقولُوا لِمَنْ ألْقَى إليْكُمُ السَّلامَ لسْتَ مؤْمناً تَبْتَغُون عَرَضَ الحياة الدُنيا فعندَ الله مَغانمُ كثيرةٌ كذلكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فمَنَّ اللهُ عليْكُمْ فتَبَيَّنُوا إنَّ اللهَ كَانَ بما تَعْمَلُونَ خبيراً﴾.

وأخيراً.. أرجو أن تكون قلوبنا قد وَعت الدرس من هذه القصة..

اللهم آت نفوسنا تقواها، وزكّها أنت خير من زكّاها، أنت وليُها ومولاها.. يا نعم المولى ويا نعم النصير.